الكبيرة الثالثة و الثلاثون : تشبه النساء بالرجال و تشبه الرجال بالنساء .

في الصحيح أن رسول ا صلى ا عليه و سلم قال : [لعن ا المتشبهات من النساء بالرجال و المتشبهين من الرجال بالنساء] و في رواية : [لعن ا الرجله من النساء] و في رواية قال : [لعن ا المخنثين من الرجال و المترجلات من النساء] يعني اللاتي يتشبهن بالرجال في لبسهم و حديثهم و عن [أبي هريرة Bه قال قال رسول ا صلى ا عليه و سلم : لعن ا المرأة تلبس لبسة الرجل و الرجل يلبس لبسة المرأة] .

فإذا لبست المرأة زي الرجال من المقالب و الفرج و الأكمام الضيقة فقد شابهت الرجال في لبسهم فتلحقها لعنة ا و رسوله و لزوجها إذا أمكنها من ذلك أي رضي به و لم ينهها لأنه مأمور بتقويمها على طاعة ا و نهيها عن المعصية لقول ا تعالى { قوا أنفسكم و أهليكم نارا وقودها الناس و الحجارة } أي أدبوهم و علموهم و مروهم بطاعة ا و انهوهم عن معصية ا كما يحب ذلك عليكم في حق أنفسكم و لقول النبي صلى ا عليه و سلم : [كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته الرجل راع في أهله و مسؤول عنهم يوم القيامة] و جاء عن النبي صلى ا عليه و سلم أنه قال : [ألا هلكت الرجال حين أطاعوا النساء] و قال الحسن وا ما أصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا أكبه ا تعالى في النار و قال صلى ا عليه و سلم : [صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس و نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة و لا يجدن ريحها و إن ريحها ليوجد من مسيرة كذا و كذا] أخرجه مسلم .

قوله : كاسيات أي من نعم ا عاريات من شكرها و قيل : هو أن تلبس المرأة ثوبا رقيقا يصف لون بدنها و معنى مائلات قيل عن طاعة ا و ما يلزمهن حفظه مميلات أي يعلمن غيرهن الفعل المذموم و قيل مائلات متبخترات مميلات لأكتافهن و قيل مائلات يمتشطن المشطة الميلاء و هي مشطة البغايا و مميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة رؤوسهن كأسنمة البخت أي يكبرنها و يعظمنها بلف عصابة أو عمامة أو نحوهما و عن نافع قال : كان ابن عمر و عبد ا ابن عمرو عند الزبير بن عبد المطلب إذ أقبلت امرأة تسوق غنما متنكبة قوسا فقال عبد ا بن عمر : أرجل أنت أم امرأة ؟ فقالت : امرأة فالتفت إلى ابن عمرو فقال : إن ا تعالى لعن على لسان نبيه صلى ا عليه و سلم المتشبهات من النساء بالرجال و المتشبهون من الرجال بالنساء .

و من الأفعال التي تلعن عليها المرأة إظهار الزينة و الذهب و اللؤلؤ من تحت النقاب و

تطيبها بالمسك و العنبر و الطيب إذا خرجت و لبسها الصباغات و الأزر و الحرير و الأقبية القصار مع تطويل الثوب و توسعة الأكمام و تطويلها إلى غير ذلك إذا خرجت و كل ذلك من التبرج الذي يمقت ا عليه و يمقت فاعله في الدنيا و الآخرة و هذه الأفعال التي قد غلبت على أكثر النساء قال عنهن النبي صلى ا عليه و سلم : [اطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء] و قال صلى ا عليه و سلم : ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء فنسأل ا أن يقينا فتنتهن و أن يصلحهن و إيانا بمنه و كرمه .

موعظة : ابن آدم كأنك بالموت و قد فجأك و هجم و ألحقك بمن سبقك من الأمم و نقلك إلى بيت الوحدة و الظلم و من ذلك إلى عسكر الموتى مخيمة بين الخيم مفرقا من مالك ما اجتمع و من شملك ما انتظم و لا تدفعه بكثرة الأموال و لا بقوة الخدم و ندمت على التفريط غاية الندم فيا عجبا لعين تنام و طالبها لم ينم متى تحذر مما توعد و تهدد و متى تضرم نار الخوف في قلبك و تتوقد إلى متى حسناتك تضمحل و سيئاتك تجدد إلى متى لا يهولك زجر الواعظ و إن شدد إلى متى أنت بين الفتور و التواني تتردد متى تحذر يوما فيه الجلود تنطق و تشهد متى تترك ما يفني فيما لا ينفذ متى تهب بك في بحر الوجد ريح الخوف و الرجاء متى تكون في الليل قائما إذا سجا أين الذين عاملوا مولاهم و انفردوا و قاموا في الدجى و ركموا و سجدوا و قدموا إلى باب في الأسحار و وفدوا و صاموا هواجر النهار فصبروا و اجتهدوا لقد ساروا و تخلفت وفاتك ما وجدوا و بقيت في أعقابهم و إن لم تلحق بعدوا : .

(يا نائم الليل متى ترقد ... قم يا حبيبي قد دنا الموعد) .

(من نام حتى ينقضي ليله ... لم يبلغ المنزل أو يجهد) .

(فقل لذوي الألباب أهل التقى ... قنطرة العرض لكم موعد)